@ 374 @ $ سورة البقرة 278 - 279 $.

سبب هذه الآية أنه كان الربا بين الناس كثيرا في ذلك الوقت وكان بين قريش وثقيف ربا فكان لهؤلاء على هؤلاء .

فلما فتح رسول ا صلى ا عليه وسلم مكة قال في خطبته في اليوم الثاني من الفتح (ألا كل ربا في الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب) فبدأ صلى ا عليه وسلم بمعه وأخص الناس به وهذه من سنن العدل للإمام أن يفيض العدل على نفسه وخاصته فيستفيض حينئذ في الناس ثم رجع رسول ا صلى ا عليه وسلم إلى المدينة واستعمل على مكة عتاب بن أسيد فلما استنزل أهل الطائف بعد ذلك إلى الإسلام اشترطوا شروطا منها ما أعطاه رسول ا صلى ا عليه وسلم ومنها ما لم يعطه وكان في شروطهم أن كل ربا لهم على الناس فإنهم يأخذونه وكل ربا عليهم فهو موضوع فيروى أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قرر لهم هذه ثم ردها ا بهذه الآية كما رد صلحه لكفار قريش في رد النساء إليهم عام الحديبية .

وذكر النقاش رواية أن رسول ا صلى ا عليه وسلم أمر أن يكتب في أسفل الكتاب لثقيف لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فلما جاءت آجال رباهم بعثوا إلى مكة للاقتضاء وكانت الديون لبني المغيرة وهم بنو عمرو بن عمير من ثقيف وكانت لهم على بني المغيرة المخزوميين فقال بنو المغيرة لا تعطي شيئا فإن الربا قد وضع ورفعوا أمرهم إلى عتاب بن أسيد بمكة فكتب به إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم فنزلت الآية وكتب بها رسول ا صلى ا عليه وسلم إلى عتاب فعلمت بها ثقيف فكفت هذا سبب الآية على اختصار مجموع مما روى ابن إسحاق وابن جريج والسدي وغيرهم .

فمعنى الآية اجعلوا بينكم وبين عذاب ا وقاية بترككم ما بقي لكم من ربا وصفحكم عنه .

وقوله ! 2 2 ! شرط محض في ثقيف على بابه لأنه كان في أول دخولهم في الإسلام وإذا قدرنا الآية فيمن تقرر إيمانه فهو شرط مجازي على جهة المبالغة كما تقول لمن تريد إقامة نفسه إن كنت رجلا فافعل كذا وحكى النقاش عن مقاتل بن سليمان أنه قال ! 2 2 ! في هذه الآية بمعنى إذ .

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي ا عنه وهذا مردود لا يعرف في اللغة وقال ابن فورك يحتمل أنه يريد ! 2 2 ! بمن قبل محمد من الأنبياء ! 2 2 ! بمحمد إذ لا ينفع الأول إلا بهذا وهذا مردود بما روي في سبب الآية ثم توعدهم تعالى إن لم يذروا الربا بحرب من ا ومن رسوله وأمته والحرب داعية القتل وروى ابن عباس أنه يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ

سلاحك للحرب وقال ابن عباس أيضا من كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين أن يستنيبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه وقال قتادة أوعد ا أهل الربا بالقتل فجعلهم بهرجا أينما ثقفوا ثم ردهم تعالى مع التوبة إلى رؤوس أموالهم وقال لهم ! 2 2 ! في أخذ الربا ! 2! 2